



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



سلطنة برسات و جهور الامام

علي بن ابي طالب الامير المومنان

(ع.ق. 11)

وحدت الدراسات القرآنية

التقابل وسلطنة المعنى

دراسة في عهد الإمام علي (ع.ق. 11) لمالك الأشتر (ع.ق. 11)



تأليف

أ. د. كاظم فاضل الخفاجي

م. د. ستار قاسم عبد الله

مستوفى

مستوفى

مكتبة دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

1397

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التقابل وسلطة المعنى دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)

كاتب:

أ. د. كاظم فاخر الخفاجي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	التقابل وسلطة المعنى دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتري (رحمه الله)
6	هوية الكتاب
7	إشارة
11	مقدمة المؤسسة
15	مدخل
24	المبحث الأول: التقابل في الذوات:
27	من هنا تأتي أهمية التقابل من خلال ترك
41	المبحث الثاني: تقابل الصفات
55	المبحث الثالث تقابل الشواهد:
62	الخاتمة
66	المحتويات
67	تعريف مركز

التقابل وسلطة المعنى دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)

هوية الكتاب

التقابل وسلطة المعنى دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية 1877 لسنة 2018م

مصدر الفهرسة: adr ILPaK-QI ara ILPak-QI

رقم تصنيف CI: 2018 BP38.09.B3K43

المؤلف الشخصي: الخفاجي، كاظم فاخر. مؤلف.

العنوان: التقابل وسلطة المعنى : دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (رحمه الله) /

بيان المسؤولية : تأليف أ. د. كاظم فاخر الخفاجي، م. د. ستار قاسم عبد الله.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: العراق، كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 /

1439 للهجرة.

الوصف المادي: 59 صفحة؛ 24 سم.

سلسلة النشر: العتبة الحسينية المقدسة : 426).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة، 136 وحدة الدراسات اللغوية، سلسلة دراسات في عهد

الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشر (رحمه الله)؛ 41).

تبصرة بيبليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 56-58).

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة - نهج البلاغة.عهد

مالك الاشر

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة -40 للهجرة -

خطب

مصطلح شخصي : علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة -40 للهجرة -

عهد مالك الأشر

مصطلح موضوعي : التقابل (بلاغة عربية)

مصطلح موضوعي : اللغة العربية - بلاغة.

مصطلح موضوعي : اللغة العربية - المترادفات والاضداد.

مصطلح موضوعي : اللغة العربية الدلالة اللفظية

مؤلف اضافي : دراسة ل(عمل) : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة - نهج

البلاغة. عهد مالك الأشر.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة. مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدرة.

عنوان اضافي : نهج البلاغة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

اشارة

سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله) (41)

وحدة الدراسات اللغوية

التقابل وسلطة المعني دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)

تأليف

أ. د. كاظم فاخرالخفاجي

م. د. ستار قاسم عبد الله

إصدار

موسسه علوم نهج البلاغه

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها،

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بها ألهم، والثناء بيا قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وإن خير ما يرجع إليه في المصدايق لحديث الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحية

ص: 5

النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشر (رحمه الله) إلا أنموذجٌ واحدٌ من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها كثيراً من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حق معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان

ص: 6

وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية موسومة ب(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي تصدر بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية والتي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم ب(التقابل وسلطة المعنى دراسة في عهد الإمام علي (عليه السلام) المالك الأشتر (رضوان الله عليه)) واحداً من تلك الدراسات التي عنت بهذا الجانب، إذ تناول فيه الباحثان التقابل وسلطة المعنى في

ص: 7

تحديد المفاهيم التي وردت في العهد الشريف، من خلال التقابلات القديمة التي جاءت بشكل فني وإبداعي وتوظيف تلك التقابلات في الكشف عن مقاصدها وجاءت هذه التقابلات في الذوات والصفات وتقابل الشواهد.

فجزى الله الباحثين خير الجزاء فقد بذلا جهدهما وعلى الله أجرهما، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 8

التقابل في اللغة: أصل التقابل والمقابلة

في اللغة المواجهة قال: أبو زيد الانصاري (ت 215) يقال: لقيت فلانا قبلا ومقابلة وقبلا وقبليا وقبيلا وكله واحد وهو المواجهة ومن معاني التقابل والمقابلة بين الناس في اللغة أن يقبل بعضهم على بعض اما بالذات واما بالعناية والتوافر والمودة(1).

قال تعالى: (مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَّقَابِلِينَ) (2)، (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (3)

والمقابل في اللغة ضد المدابر فيقال: رجل

ص: 9

1- ينظر النوادر في اللغة : 570-069.

2- سورة الواقعة : الآية 16.

3- سورة الحجر : الآية 47.

مقابل ومدابر اذا كان كريم الطرفين من أبيه وأمه. والمقابلة والتقابل واحد وهو قبالك وقبلتك اي اتجاهك(1) ويعني التقابل في اللغة فيها يعني التعادل اذ يقال: وزنه عادله وقابله وحاذاه (2). وعلى هذا فالتقابل المكاني أو المواقفي هو الأصل المعنوي للتقابل.

جاء في لسان العرب: الضد كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه، والسواد ضد البياض: والموت ضد الحياة وضد الشيء خلافه، يقال ضادني فلان اذا خالفك، فأردت طولاً وأراد قصراً وأرادت ظلمه وأراد نورا فهو ضدك وضديدك وقد يقال: اذا خالفك فأردت وجهها تذهب فيه ونازعك في ضده (3)، والتضاد ((ان يجمع بين المتضادين مع

ص: 10

1- ينظر : لسان العرب :14-15 (مادة قبل).

2- ينظر: المصدر نفسه : (مادة وزن).

3- ينظر لسان العرب (مادة الضد).

مراعات التقابل))⁽¹⁾والمتضادان عند العسكري ((هما اللذان ينتفي أحدهما عند وجود صاحبه اذا كان وجود هذا على النحو الذي يوجد عليه ذلك كالسواد والبياض))⁽²⁾.

وعند العودة إلى المصطلحات البلاغية القديمة نرى هناك تداخلات في كثير منها كما هو الحال في التضاد والخلاف، يكشف لنا ذلك أبو الطيب اللغوي بقوله: وليس كل ما خالف الشيء ضده فالاختلاف أعم من التضاد إذا كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين⁽³⁾.

وكذلك من المصطلحات المرادفة للتضاد المطابقة ويسمى التطابق أو الطباق ومر هذا المصطلح بتحويلات كثيرة حتى استقر عند العسكري

ص: 11

1- التعريفات للجرجاني: 48.

2- الفروق اللغوية، ابو الهلال العسكري: 29.

3- ينظر : كتاب الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي: 33.

بالجمع بين الشيء وضده (1). وهناك مصطلح آخر يدل على الضدية، وهو الأضداد وكادت مباحثه أن تقتصر على كتب اللغة وحدها (2).

فقد نظر اللغويون القدامى إلى كليات الأضداد على أنها تمثل مظهرا من مظاهر الاشتراك اللفظي ودليلا على سعة لغة العرب وظرفها، إذ إن الكلمة نفسها تحمل معنيين متضادين، لكن هذين المعنيين لا يردان في الجملة متقابلين وإنما متواترين أو متعاقبين (3)

مفهوم التقابل :

بالعودة إلى البلاغيين القدامى نلاحظ تعدد

ص: 12

1- كتاب الصناعين، ابو الهلال العسكري: 316.

2- ينظر على سبيل المثال، المزهر في علوم اللغة وانواعها: السيوطي . والاضداد في اللغة: ابن الانباري.

3- ينظر كتاب الاضداد، ابو الطيب اللغوي: 28.

التعاريف للموضوع نفسه، فكل واحد منهم يقدم فهما خاصا وإن لم يتعد كثيرا عن غيره لكنه أما أن يضيف أو يحذف أو يشعب الموضوع ويدخل فيه تفرعات كثيرة لكنهم مجمعون على وضع العديد من الفنون البلاغية تحت عنوان المحسنات اللفظية ولم يتطرقوا إليها على أنها وسيلة في إيصال الخطاب كما ينظر إليها في الأسلوبية الحديثة.

إن الباحث في التراث النقدي والبلاغي لا يستطيع إغفال الالتفاتات الذكية التي رصدت التضاد وبينت أبعاده العميقة بوصفه وسيلة من وسائل التعبير والإيحاء في اللغة وطريقة من طرق العرب في كلامها، على نحو ما نجده عند عبد القاهر الجرجاني، إذ ربط التضاد بالصورة ومزجه بالاستعارة مزجا كاد أن يعده جزءا منها

لم يرد التقابل أسلوباً بديعاً مستقلاً ضمن التقسيمات البلاغية، وإنما أشير إليه بوصفه أحد أنواع المواجهة بين الأشياء، والمخالفة المعنوية التي تطرأ على اللفظ بإزاء اللفظ الآخر داخل السياق النصي الذي جمعها، وقد تجلت هذه الإشارات في مبحث التكافؤ وهو: أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه، ويتكلم فيه أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين، بحسب قول قدامه بن جعفر، وقد أشار إلى معنى التكافؤ بقوله: والذي أريد بقولي: متكافئين في هذا الموضع أي: متقابلين، إما من جهة المصادرة، أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل، مثل قول أبي الشعبي:

ص: 14

حُلُو الشَّمائلِ وَهُوَ مرٌّ باسلاً

يُحمي الذَّمارَ صبيحة الأرهانِ

فقوله: (مرٌّ وحلو) تكافؤ (1).

ويرى أحد الباحثين المعاصرين في الثنائيات الضدية في المنظور النقدي الحديث أن هناك ثلاث اتجاهات نقدية تدور حول مفهوم التضاد على المستوى البلاغي النقدي، أولهما يدور في الغالب في فلك القديم ويحلق في سماء فكره ويردد العبارات والشواهد نفسها إذ سيطرت فكرة المحسن البديعي والتنميق على بحوث اصحاب هذا الاتجاه في أثناء تناولهم للطباق والتضاد واستعان كثيرٌ منهم بنصوص القدماء، وإعادة ملاحظاتهم واستنتاجاتهم من دون تعليق

ص: 15

1- التقابل بين البلاغة العربية والأسلوبية المعاصرة (بحث) د. خالد كاظم حميدي، ص 1، نقد الشعر ص 147.

أو تجديد يلفت الانتباه، أو يثير القضية في المنظور الدلالي أو السياقي في النص اذ ان اصحاب هذا الاتجاه قلما تأثروا بموجة الحداثة وما رافقها من مناهج أسلوبية.

أما اصحاب الاتجاه الثاني: فهو مخالف في تناول لأصحاب الاتجاه الأول، فقد اهتم المعنيون بهذا المعنى بفنون البديع ولاسيما الطباق أو التضاد خارج مفهوم التحسين، بل إن بعضهم رفض تسميتها- أصلا - بالمحسنات وأصحاب هذا الاتجاه تتبعوا التضاد وآلياته على أنه عنصر بنائي في النص وليس شيئا عارضا أو دخيلا عليه وإنما هو جزء منه، فقد سلطوا الضوء عليه من حيث الوظيفة والاستعمال بطريقة تتسم بالعمق والحيوية وتجمع بين الاصاله و التجديد وأخيرا أصحاب الاتجاه الثالث: وهم من أفاد من المناهج النقدية الحديثة عموما ومن المناهج

ص: 16

البنوية وامتداداتها التطبيقية في توظيف الثنائيات الضدية على وجه الخصوص حتى طغت على ابحاثهم(1).

ص: 17

1- ينظر : الثنائيات الضدية في شعر ابي العلاء المعري، د. علي عبد الإمام الأسدي: 39 - 42.

المبحث الأول: التقابل في الذوات:

نسعى هنا إلى تبيان التقابل في عهد الإمام

علي (عليه السلام) لعامله مالك الأشتر على مستوى الأطراف المتخاطبة (الذوات) ومقامات المتخاطبين وردود أفعالهم؛ وذلك لبيان تماسك النص في الشكل العام والحياة التي بثها التقابل فيه مما جعله يتعدى الزمان الذي كُتِبَ فيه؛ إذ إن الباحث في التقابل في المنظور النقدي الحديث يقف على ما لم يقف عليه من سبقه.

يبدأ تقابل الذوات في النص من نقطة الشروع الأولى حينما قال (عليه السلام): ((بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللّهِ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْطَرِّ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلَّاهُ مِصْرَ جَبَايَةَ خِرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلَاحَ

ص: 18

يتجلى تقابل الذوات في عتبة النص ومطلعه بين المرسل والمرسل إليه والأمر بينهما (الذوات) إذ نلاحظ تبلور مكانة الذاتين من خلال الأمر الذي يصدر من الأعلى إلى الأدنى، ومن خلال تتبع صيغ الأمر سوف نتعرف على ما كان عليه الإمام علي (عليه السلام) من تقواه ومكانته في الزهد، وإيثار طاعته في حدود الله سبحانه وتعالى، وإن لم يكن ذلك في النص بشكل صريح، ولكن نلمس ذلك من جملة وصاياه عليه السلام لمالك الأشتر، التي كشفها السياق لنا وهو ما يسمى بالبلاغة العربية القديمة (الاكتفاء) إذ يحذف بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب (2)، وهو ضرب من الإيجاز البليغ، بعد ذلك تأتي تفرعات

ص: 19

1- نهج البلاغة: 457.

2- ينظر: العمدة ابن رشيق القيرواني: 201/1.

الذوات على مستوى عال من الإتقان فقد أضافت قوة حجاجية إقناعية في كلامه عليه السلام) عندما قابل بين مالك الاشر والرعية والولة السابقين في قوله: ((نَمَّ اعْلَمَ يَا مَالِكُ، اَتَى قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرِ، وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ)) (1).

ان هذا النص يعكس التقابل بين الإمام (عليه السلام) ومالك (رضوان الله عليه) من جهة وبين الإمام (عليه السلام) والولة الاخرين من جهة ثانية وبين مالك (رضوان الله عليه) والرعية من جهة ثالثة. وهذا التقابل يأتي بقصد ولغرض عام في تدبير الأمور على ما يرام فالإمام كان

ص: 20

1- نهج البلاغة: 458.

يعني ما لدى المواجهه من قوه وأثر في الاقناع عند ابرازها بهذا النسق التعبيري الذي جعل مالك الاشتر وهو الوالي مقام الناس عندما عاد بذاكرته للولادة السابقين وكيف كان ينتظر منهم الاحسان مثل ما الناس تنتظر منه ذلك، وكل ذلك من خلال التقابل وبلاغة القول (أما التجليات التقابلية في انتاج النصوص والرسائل والمخاطبات اليومية فهي كثيرة، وقوية الحضور وحسبنا التأمل والتدبر فيما نقول، وما يقال لنا لنقف على حقيقة هذا الامر كثير ما يكون التفكير التقابلي سببا في احداث بلاغة القول))[\(1\)](#).

من هنا تأتي أهمية التقابل من خلال ترك

فسحة تصويرية للمتلقي في فهم النص وكشف مكنوناته؛ إذ لم يعد يعرف التقابل بالمواجهة فقط

ص: 21

1- نظرية التأويل التقابلي : 304.

وانا بالإشارة والتلميح والتماثل والتقارب وما إلى ذلك من خلال التقابلات المتعددة وبطرق مختلفة. فمنشأ التقابل في صناعة النص هو تطالب المعاني واستدعائها في الذهن بغية التكامل فالمعنى يكمل غيره توسيعاً أو تقييماً أو تأكيداً أو تقسيماً، أو غير ذلك من العلاقات الحادثة بين المعاني في ذهن منشئها سواء كان هذا التطالب أو التداعي بين المعاني الأول أي بين المعنى الأساس القابل للتفريع (1)، وهذا التطالب للمعاني وجدناه في النص، ثم أن الإمام (عليه السلام) يكرر في عرض المقابلات ما بين الذوات كما في قوله: ((أَنْصِفِ اللّهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ،

ص: 22

1- ينظر: التقابل وبلاغة الخطاب في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ، بحث، د. علي عبد الامام، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، جامعة المثنى كلية التربية، المجلد الثامن - العدد الثاني، نيسان 2015.

فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ؛ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ(1).

الملاحظ أن تقابل الذوات يستمر في النص حتى يأخذ مساحة واسعة منه، وهذا الاستمرار لم يأت من فراغ أو لمجرد التعبير وإنما لفائدة كان يقصدها المتكلم، وأرجع البلاغيين التكرار في الكلام إلى أغراض عدة وهو أحد علامات الجمال البارزة، ومصدر دال على المبالغة في المعنى العام، يعني الإعادة يأتي لتأكيد الكلام: ((كَلَّا سَيَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)(2)).

إن بلاغة الإمام (عليه السلام) ونبعه الفيض كان واضحا في جميع نصوصه التي وردت عنه، وأنه لم يتخذوتيرة واحدة في عرض التقابلات

ص: 23

1- نهج البلاغة: 459.

2- سورة النبأ: الآية، 4، 5.

بل نوع في ذلك وبطرق عدة عبر الخطاب؛ إذ مال إلى الذكر الصريح في التقابل بين الذوات وإلى التلميح والإشارة في أحيان أخرى وهنا يصرح في قوله ((وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْأَحْسَانِ فِي الْأَحْسَانِ، وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْأَسَاءَةِ عَلَى الْأَسَاءَةِ، وَاللِّزْمَ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ))⁽¹⁾، كان ذكر الطرفين في الخطاب وعدم ترك مجال للتأويل والتحليل في حال إخفاء المقابل الآخر وذلك لأهمية الطرفين عند القائل الذي عبر عن هذه الأهمية بالذكر.

وقد لمسنا أن التقابل الخفي والظاهر - هو النواة المؤسسة لتصورات النص وفحوى مكنونه بعد اخراجه من مفهوم البلاغة المعيارية القديمة

ص: 24

1- نهج البلاغة: 461.

المرتبط بالطباق والتضاد على مستوى المفردة، والانشغال في دلالاته على التواجه والتفاعل عن طريق عرض الأشياء والأفكار على ما يقابلها أو يماثلها أو يضادها أو يجاريها أو ينمئها أو يشرحها أو يكشف عللها وأسبابها، على وفق علامات متباينة بين العناصر والمستويات المتقابلة بوصف النص كون لغوياً متقابلاً يعكس الخطابات الذهنية المتقابلة للمعنى عند منتجة (1).

فالتقابل أسس من أسس تماسك النص وآلية ناجعة لتحليل الخطاب تسمح بتحفيز الفكر البشري في الفهم والتفهم والتبليغ والتأويل فيكون النص بذلك قادراً على التأثير والاقناع وهو يتجه بموضوعاته الانسانية النبيلة وافكاره الرفيعة، بأسلوب أدبي جميل إلى المتلقي الذي

ص: 25

1- ينظر: نظرية التأويل التقابلي، محمد بازي: 46، 167، 169.

يستقبله من حيث هو بناء من العلاقات اللسانية التداولية الجامعة للقضايا وحاملاتها من الالفاظ والجمل وال فقرات والمقاطع والنصوص الموازية واشتقاقاتها والتراكيب البلاغية السياقية(1).

وفي قوله (عليه السلام): ((وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صَدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَّحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَلَا تَحْدُثَنَّ سُنَّةَ تَصَدَّرُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا)) (2)، رسم له طريق عبر بيان عمل الصالحين وسننهم وما كان لهم من أعمال البر وما بين عمله الوالي) من خلال ما يسير عليه من اتباع أعمالهم أو مخالفتها، وما يتحقق عليه من أثر من

ص: 26

1- ينظر : التقابل وبلاغة الخطاب في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ.

2- نهج البلاغة: 463.

جاء ذلك، كانت هذه المواجهة في التعبير بارزة في اظهار ذلك التحذير من المخالفة والنهي عن إحداث أي تغيير في سنن الصالحين وهذا مرده إلى قول الحديث الشريف الوارد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))(1).

يهتم الإمام (عليه السلام) بالسلوك الواجب اتباعه بين الأطراف المتقابلة فكان على الوالي - كيا مر علينا- أن يتبع سنة الصالحين وابتعاده عن هوى النفس وما شاكل ذلك من الغرائز الإنسانية المتعددة عبر مقابلتها بما يناسبها من

ص: 27

1- الاستبصار في مختلف الاخبار، ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، تحقيق محمد جواد مغنيه، تصحيح يوسف البغدادي، دار الأضواء الطبعة الأولى.

الحالات والمعاني في التعبير المباشر أو الإشارة والتلميح، فالأشياء عند الجرجاني تزداد بيانا بالأضداد ، كل تلك المقابلات اخرجت لنا نصا بهذه الروعة مفعما بالدلالة والعمق والارشاد، قلما نجد نظيرا له في النصوص التراثية المماثلة، كما وإن تحليل النص بهذا الشكل هو لكشف البنيات الدلالية المتقابلة التي يتأسس عليها خطاب النص في اثناء صياغته، أي إدراك الأشياء بمقابلاتها، وليس القصد بالتقابل دوما التضاد - وهو الأمر الذي أشرنا إليه في بداية البحث بل التماثل والتناظر والتشابه إلى آخره، وحضور ذوات متعددة في ذهن الكاتب جعلته يضع لكل ذات مقابل لا على أساس التضاد وإنما على أساس البيان والإرشاد والدلالة.

فصل الإمام (عليه السلام) القول في الرعية على أساس بيان الذوات وما يصلح لكل قسم

ص: 28

من هذه الرعية وبيان حقوقه وواجباته: ((وَاعْلَمَ أَنَّ الرَّعِيَةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصِلُ لِحُجُوعِهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ. فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كِتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ وَمُسَدِّمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ. وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ))⁽¹⁾، إن فصل الذوات على هذا الأساس من التخصص أعطى لكل ذات قبلها من عمل على أساس ما تأخذه من وظيفة في المجتمع وما يترتب عليها من آثار، فكانت المقابلة ما بين الوظيفة العائدة على الذات وما بين التعامل الذي يجب معها من قبل الوالي (الذات المقابلة).

ص: 29

1- نهج البلاغة: 463.

فالتقابل هو أحد مفردات علم البلاغة الذي يشمل مفردات عدة دارت حولها قضايا هذا العلم، وإن تعريف البلاغة هي قدرة المتكلم على إيصال مقصده إلى المستمع على وفق ما يتطلبه المقام، ومن زاوية نظر تأويلية التقابل تقوم بتوسيع ما ينطبق على البلاغة الانتاجية ليشمل التأويلية البليغة، القدرة على بلوغ التفهيم، إيلاج مقاصد النص - موضوع التأويلية إلى القراءة بأعلى درجات الإيضاح والدقة والتماسك(1).

عند الاطلاع على القراءات النقدية الحديثة وخصوصا نظرية القراءة والتلقي التي صدح بها (ايزر) وما أعطى من قيمة عالية في النص للقارئ حيث ترك له مجالات واسعة في المداخلة وفهم النص من خلال ما يضيفه هذا القارئ

ص: 30

1- ينظر : نظرية التأويل التقابلي، محمد بازي: 178.

للنص من مخزون ثقافته وهي تناص لثقافات الآخرين (ذوات الآخرين).

في ظل فهم التقابل خارج فكرة المحسن البديعي وإيماننا بنظرية القراءة والتلقي والمساحة التي أعطتها للقارئ في فهم النص يمكن من خلال ذلك التعبير عن التقابل بمختلف أنواعه الخفي والظاهر) بروح النص من خلال ما

يضيفه من تماسك للنص وجمالية في استرسال معانيه وأفكاره.

في ختام عرض (تقابل الذوات) نقف على ما تحدث عنه (عليه السلام) عن القضاة في قوله:

((ثُمَّ اخْتَرْنَا لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِي بِقِيَّتِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى

ص: 31

طَمَع، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهَمٍ دُونَ أَقْصَاةٍ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمَرَاجِعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبِرَهُمْ عَلَىٰ تَكْشِيفِ الْأُمُورِ، وَأَصَدَّ رَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ وَلَا يَسَّ تَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَأَوْلَيْكَ قَلِيلٌ؛ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْرَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا(1).

كان هذا التفصيل الدقيق لأحوال القضاة وكيفية اختيارهم، الذي ميزهم بعدد من المميزات والمؤهلات التي يحملونها عن غيرهم،

ص: 32

ثم أشار للمعاملة الخاصة معهم؛ لأن في ذلك أمانا لهم ورفع حاجتهم للناس حتى يظهر ذلك على عملهم الذي هو أساس قيام عمله وحكومته وهو العدل.

في المشهد النقدي العربي اليوم غالبا ما تأخذ

متابعة الأعمال الدارسة والشارحة لنصوص الأدب، خط المقابل المهادن، والحليف المناصر للنص، فلا يعدو أن يكون دورها محصورا في التفسير أو التأويل أو المقاربة من جانب من الجوانب اعتمادا على لغة واصفة تستند إلى مرجعية من المرجعيات النظرية أو المنهجية وهو ما نجده عادة في الدراسات الأكاديمية التي انجزت على شكل بحوث جامعية، ثم نشرت بعد ذلك (1).

هذا الاتجاه يعتمد على التجريب المنهجي،

(1)

ص: 33

1- ينظر : نظرية التأويل التقابلي، 217.

المرتبط بالسياق الذي أنجز فيه، وهو يقوم على التطبيق المطلق للمنهج المعتمد في المقاربة ويدفع إلى السير في اتجاه واحد من دون النظر إلى الاتجاهات الأخرى الممكنة ونادرا ما نجد دراسة نقدية هادفة تقارب مستويات العمل و تخلق معه حوارا حقيقيا عبر جهاز منهجي متسق يخرج بنتائج هامه، مدعومة بتبريرات كافية(1).

ص: 34

1- ينظر : نظرية التأويل التقابلي: 218.

المبحث الثاني: تقابل الصفات

يعد تقابل الصفات، من العناصر البليغة التي ضمنت لعهد الإمام علي (عليه السلام) قوة حجاجية وإقناعية، وفائدة أخلاقية، ولعل ما يشد القارئ لخطابة هو تصور الصفات أو الطباع بهذا الشكل المتقابل، وهو دليل على إدراك وتمثيل حقيقي لصفات الإنسان وسلوكه راسها بذلك لوحة تعبيرية هي غاية في الجمال والروعة والانسجام⁽¹⁾. وبما أن التقابل اساس الحياة وعصبها فقد بني عليه الإمام (عليه السلام) خطابة وتوسع به في الانتاج وصناعة المعنى وقديما قال ابن سيدة: ((ومقابلة الشيء بنقيضه أذهب في الصناعة))⁽²⁾

ص: 35

-
- 1- ينظر: التقابل وبلاغة الخطاب في رسالة المعاش والمعاد اللجاحظ.
 - 2- شرح المشكل في شعر المتنبي، ابن سيدة: تحقيق مصطفى

غير أن التقابل على وفق النقد الحديث، يتجاوز النقيض وحده، ليسع اناطا آخر مثل: الترتيب أو التأذي أو التوازي أو الترادف أو التخالف وغير ذلك من الإمكانيات التي يبني عليها الخطاب(2).

بدأ (عليه السلام) في عرض الصفات عبر الخطاب في الذكر الصريح عندما قابل في قوله: ((... جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَادِلٍ وَجَوْرٍ)) (3) مقتضى الكلام يتطلب هذا الذكر الكال الصورة عند المتلقي، والأخذ بمجامع فكره، فالتقابل يضل خاصية لغوية، وتعبيرية وفكرية، وإنسانية ولذلك نجده يتجسد إمامنا في

ص: 36

1- السقا و حامد عبد المجيد: 217.

2- ينظر : التقابل وبلاغة الخطاب في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ.

3- نهج البلاغة: 458.

ومن الملاحظ أن تحليل الخطاب بحاجة إلى أدوات وبلاغات قادرة على تبين كفاءات تشكل موضوعاته في الوعي المدرك، والباني للأفكار والمعاني لدى الكتاب، والمؤلفين، والخطباء، والسياسيين، والاعلاميين، ولذلك يضاف التقابل إلى الأدوات التي قدمتها نظريات تحليل الخطاب لما يقدمه النموذج التقابلي من مفاهيم وتصورات قادرة على تفكيك الخطاب على مستوى الاستراتيجيات التخاطبية(1).

كانت دقة الصفات موزعة في النص على حساب ما يقتضيه المعنى في إيصال فكرة القائل للإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) بمعنى أعم لكل من يتلقى

ص: 37

1- ينظر : نظرية التأويل التقابلي: 302- 303.

هذا النص، لذا عبر الإمام (عليه السلام) عن طبقتين مهمتين في المجتمع مشيراً إلى صفات كل منها، والأثر المترتب في الإفراط بإحداهن على الأخرى، وهي الصفات المتعلقة بخاصة الوالي من طرف، وصفات عامة الرعية من طرف آخر فقد قال (عليه السلام): ((وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سَخَطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سَخَطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ؛ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَوْثِقَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَبَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَبَ شُكْرًا عِنْدَ الْأَعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ ذُرًّا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ؛ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ

مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ)) (1)

حمل النص كثيرا من التقابلات البنائية التي كانت وراءها دلالات كثيرة تدل على عمق النظرة التي كان يحملها مرسل النص، فالعلاقات القائمة بين طبقات المجتمع على أساس تناقض الصفات كل طبقة بحسب مقتضى المصلحة، فالمبدع هو الذي يدرك ما وراء الظاهر العيني ويغوص إلى الأشياء التي يدق المسلك إليها (2).

فالتقابل سمة من سمات التخاطب وبناء القول عند العرب. ولو تأملنا ما يقال وما يكتب، لتبين لنا أن التقابل المعنوي في الكون وما فيه، ينعكس على البنيات القولية المنتجة، وهو ما يبرر هذا التوجه نحو المعاني المتقابلة في

ص: 39

1- نهج البلاغة: 459 - 460.

2- اسرار البلاغة: 29.

وبالعودة إلى نص الإمام (عليه السلام) الموجه إلى مستشاري الوالي يشير (عليه السلام) إلى مجموعة من الصفات في قوله ((وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفُقْرَى، وَلَا جَبَانًا يُضِدُّ عِفْكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ)) (2).

ومن الملاحظ أن تقابلات الصفات الظاهرة على سطح النص تتبلور بشكل خفي في ذهن المتلقي فالإمام (عليه السلام) يريد ضمنا عكس هذه الصفات المعلنة.

ص: 40

1- ينظر: نظرية التأويل التقابلي: 303.

2- نهج البلاغة: 460، 461.

قرن الإمام (عليه السلام) في عرض الصفات في هذا النص بأسلوب التعليل الذي يعد وسيلة ضرورية لتوسيع دائرة دلالة النص، لان النص له دلالات عدة قد تتسع وقد تضيق والعلة والسبب في اللغة بمعنى واحد.

بعد عدّه (عليه السلام) لتلك الصفات بيّن اسبابها في انها ناتجة عن سوء الظن بالله تعالى، وتأسيسا على ذلك يمكننا ان نحيل بعضا من بواعث التضاد في أسلوب الإمام (عليه السلام) الأهمية مايوصي به وما يترتب عليه في حال تركه وعدم الأخذ به وتطبيقه في شؤون الرعية.

كانت نظرة الإمام (عليه السلام) نظرة العارف عن بصيرة فهو يصف القادة من خلال فرز صفاتهم عن باقي جنود الرعية في قوله: ((قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ

وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَأْمُوكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَ لَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرْيَحُ إِلَى الْعُدْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضَّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقَعُدُ بِهِ الضَّعْفُ)) (1).

لابد لهذه الصفات من صفات مواجهة أخرى من خلالها امتاز بها القادة عن غيرهم وبموجبها كانت لهم الصدارة.

فاذا شرعنا في تأمل المواجهات المتحكمة في الكنايات البلاغية العربية القديمة بحثنا عن السمات العميقة فيها، فأنا سنقف حتما عند هذه الآلية في صناعة النصوص وتأويلها، وهذا ما يجعل عملنا مركبا يبدأ من الافتراض فالاستكشاف، ثم التحليل والاستنتاج ليأتي بعد

(1) نهج البلاغة: 463.

ص: 42

1- نهج البلاغة: 463.

التصور، ثم تطبيقه (1)

من يقرأ النص يقف مذهولاً من روعة ما

فيه من دقة في الوصف والتعبير تارة تراه يصنف المجتمع على أساس ميزات كل صنف وما يتحمله من مهمة في المجتمع فقد وصف القضاة تم بين صفات القادة في الدفاع عن الرعية.

بعد ذلك تعرض الإمام (عليه السلام) الصفات حاشية الوالي في قوله: ((ثُمَّ الصَّقُّ بِذَوِي المُرُوَاتِ وَالأَحْسَابِ، وَأَهْلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الكَرَمِ، وَشُعْبٌ مِنَ العُرْفِ)) (2)

بعد بيان هذه الصفات التي يفتقدها غيرهم

ص: 43

1- ينظر : نظرية التأويل التقابلي : 151.

2- نهج البلاغة : 464.

(المقابل) يتبع تلك الصفات بالتعليل (فأن) والتي تتكرر على طول النص بوصفها تأكيداً العرض تلك الأفكار من خلال بيان الأسباب، ان النظرة السطحية للنص تطلعننا على صفات معينة من دون ذكر مقابلاتها إذ إن المتلقي يحصل عليها من خلال التأويل الذي ينشئه على ضوء الاطر المتقابلة الغائبة انطلاقاً من الأطر الماثلة(1).

يقوم النموذج التقابلي على مفاهيم

وتصورات قادرة على تفكيك الخطاب على مستوى الاستراتيجيات التخاطبية، وعلى مستوى اللغة والأساليب، والأسانيد الحجاجية الموظفة، ومهارات التعبير، وآداب الخطاب، والتلطف وغير ذلك من ادوات التحليل أو التخيل الممكنة التي يستدعيها كل مقام نتج عنه خطاب معين (2).

ص: 44

1- ينظر: نظرية التأويل التقابلي: 194.

2- ينظر : نظرية التأويل التقابلي: 316.

ومن خلال التصورات التقابلية التي نتجت من تأويل النص نستطيع وصف عهد الإمام (عليه السلام) بالدستور قال في دستوره لمالك عن احوال العال: ((ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ فَاسَّ تَعْمَلُهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تُولِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شِدِّ عِبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبَيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْأَسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَصْحُ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ))⁽¹⁾.

والقارئ لنص الإمام (عليه السلام) يتبين فكره البليغ جليا في النظر بأمر العال عبر بيانه الصفاتهم ووصاياهم فيهم وتعامل الوالي معهم،

ص: 45

1- نهج البلاغة: 466.

ثم عدل بعد العمال إلى كتاب الوالي وحفظه سره فقال: ((ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاحْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسَدْرَاكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَّبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضِدُّ عَقْدًا اعْتَمَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا)) (1).

بعد هذا التفصيل في أحوالهم (الكتاب) لم يخف شيء من صفاتهم وما يتميزون به من

ص: 46

1- نهج البلاغة: 468.

مهارات على غيرهم حتى حظوا بهذا القدر ثم بعد ذلك استوصى بالتجار فقال: ((وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُتَمِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَّرِبِ بِمَالِهِ وَ الْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَ أَسَدُ بَابِ الْمَرَافِقِ وَ جَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَدِّ هَلِكِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لَا يَجْتَرُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِدِّ لَمْ لَا تُخَافُ بِأَنْفَتِهِ، وَ صَدِّ لَمْ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَ تَقَدُّ أُمُورُهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَ شَحًّا قَبِيحًا)) (1)، يقدر وضوح التقابل في ذهن منتج النص بقدر وضوحه في النص وفي تلقيه وتأويله وقوة وضوح المقابل دليل على بلاغة القول (2)، وهذا ما كان حاضرا في نص الإمام (عليه السلام) من

ص: 47

1- نهج البلاغة: 469.

2- ينظر : نظرية التأويل التقابلي: 268.

تقابلات عدة ناتجة عن حضورها في ذهن الإمام (عليه السلام).

ص: 48

المبحث الثالث تقابل الشواهد:

الشاهد من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية

كما يسميها أرسطو(1)، والشاهد في الخطاب العربي وسننه القولية يتمثل في الآيات القرآنية الكريمة والحديث النبوي الشريف، والامثال والحكم، والاييات الشعرية، وهي نصوص توسع مدارك المتأمل عبر مقابلتها لمعاني ما حوله من المواقف والحالات، وترغيبه فيما ينفعه، وتنفيره مما يضره لذلك كان الشاهد دعامة قوية وحجة بالغة في جميع المواقف التي يحضر فيها وقد عبر عنه الجاحظ بقوله (ومدار العلم على الشاهد والمثل)(2)، ونجد الشاهد حاضرا بقوة في أغلب التراث العربي عبر امتداد مراحل المتعددة من الشعر الجاهلي، كذلك نجد الشاهد

ص: 49

1- ينظر: الخطاب الحجاجي انواعه وخصائصه، هاجر مدقن: 63.

2- البيان والتبيين: 1/271.

حاضرًا في الخطاب القرآني: «كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا»⁽¹⁾، ويعد الشاهد عند الإمام (عليه السلام) عنصرا مرادفا للحجة والدليل والبرهان، ودعامة أساسية لإرساء الحقائق، عبر الخطاب ومن خلاله للمتلقي، في عهده لمالك (رضوان الله عليه) قال: ((وَأَزِدُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَسْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْسَادَهُمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»⁽²⁾) فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ فَال

إلى الله: الاخ بكم كتابه، وال إلى الشولي: الأبييه الجايعة غير المفرقة))⁽³⁾ من خلال مطالعة النص

ص: 50

1- سورة الجمعة: آية 5.

2- سورة النساء: آية 59.

3- نهج البلاغة: 465.

نلاحظ كيف أن الإمام (عليه السلام) اورد المعنى ثم قابله في الشاهد الذي كان مماثلاً لما أورده من معنى مع ذكر الشاهد بين (عليه السلام) كيفية الرد لله وللرسول (صل الله عليه واله وسلم)، إذ يقوم التقابل الاستشهادي على الإتيان بمعنى ثم تأكيده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الاول والحجة على صحته(1).

من الملاحظ أن الاستشهاد في عهد الإمام (عليه السلام) لم يأخذ مساحة واسعة في خطابه الموجه لمالك (رضوان الله عليه)، ولكن اقتصر على مقتضى حاجة المقام اليه، هاهو يورد شاهداً آخر في قوله ((وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضَيِّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ؛ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى

(1)

ص: 51

1- نظرية التأويل التقابلي : 407.

الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهْنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا(1)، مع وجود الشاهد الذي يعد تأكيداً للكلام اردف كلامه بالتعليل للتقابل لعلامات، أو سياء ولا نتكلم عن التقابل الا عبر حضور احد العنصرين في مقابل عنصر اخر انه تواجه شيئين، أو شخصين، أو وضعين، أو حالين، قد يدل احدهما على الآخر بصورة وان كان غائبا فهو علامة وسيماء على بنية تقابلية قائمة على الحضور التام أو الجزئي(2).

في ظل هذا نلاحظ التواجه عبر التوجيه والإرشاد في قول الإمام (عليه السلام) لمالك (رضوان الله عليه) ((وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ يَا حَسَانِكَ، أَوْ التَّرِيْدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ

ص: 52

1- نهج البلاغة: 47.

2- ينظر: نظرية التأويل التقابلي: 175.

أَنْ تَعِيدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(1)) (2).

فالنص القرآني الموظيف في سياق خطاب الإمام (عليه السلام) افاد نوعين من التقابل الأول، وهو بائن في صلب الشاهد القرآني و متبلور من فحوى معناه، فالمقت يأتي من القول من دون العمل.

اما التقابل الآخر، فيستشف من معنى الفكرة في التقابل الأول المقابل للمعنى في النص القرآني المستشهد به، وهو منطلق فعال

ص: 53

1- سورة غافر: الآية 36.

2- نهج البلاغة: 476.

في صناعة الخطاب وتوهج بلاغة. فقد برع الإمام (عليه السلام) في توظيف شواهده البينية المبينة على التقابل لإدراكه أهميتها في الاقناع والتأثير، فقد نتجت القضية ثم يأتي بمقابلها من الشواهد لغرض التوثيق والتوكيد نراه في النصح بقوله: وارجع إلى الله ورسوله، يقابلها بالطاعة لله والرسول، ومن الملفت للنظر أن جميع الشواهد مبنية على التقابل بأنواعه المختلفة وذلك راجع لاتساع نقديّة التقابل في بناء العهد ودلالاته فالمعاني يطلب بعضها بعضا من اجل التكامل وتوسيع المدارك والافهام.

وبوسع التأويل التقابلي أن يمدنا بمزيد من المعاني المنبثقة من الافتراضات الدلالية التي يتأسس عليها هذا الخطاب فالمثل يتقابل مع الفكرة المطروحة، ويتموضع بمثابة حجة جاهزة تؤدي وظيفة التدعيم، كونها تكتسب قوتها من

مصادقة الناس عليها وتواترها في الفعل الجمعي، فضلا عن كونها تؤدي وظيفة إعادة التوازن بين المرسل والمرسل اليه، عندما يصيب عملية التخاطب خفوت في تفاعلها.

وبذلك يقدر التقابل بالمثل كونه آلية من آليات الخطاب الإقناعي البلاغي غير المباشر في تقريب المعاني من الإفهام بضروب من الأمثلة المركبة تركيبا تقابليا حتى تناسب التصورات والفكرة التي يدافع عنها ويروم ايصالها(1).

ص: 55

1- ينظر : التقابل وبلاغة الخطاب في رسالة المعاش والمعاد للجاحظ مجلة اوروك العلمية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، كلية التربية،

65

حاول البحث قراءة الخطاب في عهد الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) بأدوات وإمكانيات تحليلية تستند على أساس التقابل الأسلوبي فالمعاني تصنع بأبعاد وعلامات متقابلة خارج نظرة المحسن البديعي للتقابل المعهود في معاجم اللغة فقط، وإنما تقترح آليات لتوسيع مفهوم التقابل ليشمل التجاور والمحاذاة والتقريب بين المعاني عبر المواجهة بين الذوات والصفات والشواهد على مستوى التصورات والتعرف والإدراك وذلك من أجل فهم النص وافهامه انطلاقاً من بنيته وسياقاته التي تتساند فيما بينها في اثناء القراءة والتلقي وبذلك نكون قد قدمناها مغايرة لقراءة اي خطاب خارج ما هو متعارف في فهم وتحليل النصوص وهذا يدعونا لإعادة النظر في العديد من النصوص خارج الادوات التقليدية المتبعة.

القرآن الكريم

1. الاستبصار في مختلف الأخبار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمد جواد مغنیه، تصحيح يوسف البغدادي، دار الأضواء، الطبعة الأولى (د، ت).
2. اسرار البلاغة في علم البيان، للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1988م.
3. البيان والتبيين لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الخامسة، 1980م.
4. الثنائيات الضدية في شعر أبي العلاء المعري، د. علي عبد الإمام، تموز للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2013م.
5. الخطاب الحجاجي (أنواعه وخصائصه)، هاجر مدقن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الجزائر الطبعة الأولى 2013م.

6. شرح المتكلم من شعر المتنبي، لابن سيده، تحقيق

مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، الهيئة المصرية

العامة للكتب، القاهرة 1976م.

7. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن

بن الفيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،

مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية.

8. الفروق اللغوية، للأمام الأديب أبي هلال العسكري

(390)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د، ت)

9. كتاب الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد

الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت، 351هـ)، تحقيق

عزت حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

دمشق، الطبعة الثانية، 1999م.

10. كتاب التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني،

دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،

2013م.

11. كتاب الصناعتين، لابي هلال العسكري، تحقيق علي

محمد البنجاوي ومحمد ابو الفصل، مطبعة عيسى

البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الثانية، 1971 م

ص: 58

12. لسان العرب، لابن منظور (ت 711)، مطبعة دار احياء

التراث العربي، منشورات آداب الحوزة، قم، ايران،

الطبعة الأولى، 1405 هـ.

13. نظرية التأويل التقابلي، محمد بازي، دار الأمان، الرباط،

الطبعة الأولى، 2013م.

14. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة،

محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق بيروت، الطبعة

الأولى.

15. نهج البلاغة، شرح محمد عبده، تحقيق، فاتن خليل

مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت لبنان،

الطبعة الأولى .

البحوث

1. التقابل وبلاغة الخطاب في رسالة المعاش والمعاد

اللجاحظ، د. علي عبد الإمام مهلهل الأسدي، أوروك

للعلوم الإنسانية مجلة تصدر عن كلية التربية جامعة

المثنى، المجلد الثامن العدد الثاني، نيسان 2015م.

ص: 59

المحتويات

مقدمة المؤسسة ... 5

مدخل ... 9

المبحث الأول تقابل الذوات: ... 18

مفهوم التقابل ... 21

المبحث الثاني: تقابل الصفات ... 35

المبحث الثالث تقابل الشواهد: ... 49

الخاتمة ... 56

المصادر ... 57

ص: 60

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

